Al-Farouk journal of sciences
Volume (2), Issue (3) (JUNE, 2026)
ISSN: 3135-2359

مجلة الفاروق للعلوم
المجلد (2) ملحق العدد 3 يونيو 2026
ردمد: 3135-2359

سيميائية الغلاف في رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) للطيب الصالح

زينب العربي رمضان طروش

قسم اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب– جامعة الزاوية

The Semiotics of the Cover in Tayeb Salih's Novel "Season of Migration to the North"

Department of Arabic Language and Literature – Faculty of Arts – University of Zawiya

ZAYNAB ALARIBI RAMADHAN TARROUSH

zay.tarroush@zu.edu.ly

https://orcid.org/0009-0008-5691-8642

تاريخ الاستلام: 2026/6/29 تاريخ المراجعة 2026/7/20 تاريخ القبول:2026/7/28- تاريخ النشر: 2026/8/22

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة سيميائية الغلاف في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح، وذلك من خلال عرض مفاهيم السيميائية اللغوية والاصطلاحية ونشأتها في الدراسات العربية والغربية، ثم الإشارة إلى ماهية الغلاف وأهميته في النص السردي؛ وقد تمحورت مشكلة الدراسة في بيان دلالة الغلاف في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال"، والكشف عن علاقة تلك الدلالات بمتن الرواية بما فيها من أحداث، في محاولة لبيان تأثير صورة الغلاف وارتباطها بمتن النص، وقد منح هذا الأمر البحث أهمية تمثلت في كشف علاقة بنية العنوان التركيبية والدلالية بالمتن الرواية في ضوء المنهج السيميائي، وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج، أبرزها: أن السيميائية أحد مناهج النقد التي تُعنى بدراسة العلامة وأنواعها في الخطاب السردي، وأن عنوان رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح وثيق الصلة بمتن النص؛ فكلاهما تابع للآخر ومتمم له في الدلالة، إلى جانب أنه تجسيد للفكرة المحورية التي انتظمت من خلال الأحداث، وشكل أيقونة سيميائية دالة في بنيته التركيبية والدلالية، إضافة إلى أن الصورة الغلافية قد جسدت قضية الصراع بين ثنائية التقاليد الغربية والشرقية؛ فضلاً عن تجسد كيفية التداخل بين الحب والصراع من خلال علاقة شخصية البطل المعقدة مع المرأة الغربية.

الكلمات المفتاحية :السيميائية، سيميائية الغلاف، العتبات النصية، الصورة الغلافية، موسم الهجرة إلى الشمال، الطيب صالح، الخطاب السردي.

Abstract

This research aims to examine the **semiotics of the cover** in Tayeb Salih's novel *Season of Migration to the North*. It begins by presenting the linguistic and terminological concepts of semiotics and tracing its development in both Arab and Western studies, before addressing the nature of the book cover and its significance within narrative texts. The research problem centers on identifying the meanings conveyed by the cover of

Season of Migration to the North and exploring the relationship between these meanings and the events and content of the novel. It also seeks to demonstrate the impact of the cover image and the extent of its connection to the narrative text. The significance of the research lies in revealing the relationship between the syntactic and semantic structure of the title and the novel's content in light of the semiotic approach. The research reached several findings, most notably that semiotics is one of the critical approaches concerned with the study of signs and their various types in narrative discourse. It also found that the title of Tayeb Salih's *Season of Migration to the North* is closely connected to the content of the novel, as each complements and reinforces the other semantically. Furthermore, the title embodies the central idea around which the events are structured and constitutes a significant semiotic icon at both the syntactic and semantic levels. In addition, the cover image reflects the conflict between Western and Eastern traditions and illustrates the complex interrelationship between love and conflict through the protagonist's complicated relationship with Western women.

Keywords: Semiotics; Cover Semiotics; Paratexts; Cover Image; *Season of Migration to the North*; Tayeb Salih; Narrative Discourse.

المقدمة:

أولت السيميائية الحديثة العتبات النصية أهمية كبيرة في دراسة الأعمال الأدبية وتحليلها، مسلطة الضوء على كل العتبات الخارجية ذات الصلة بالنص السردي الروائي، باعتبارها مفاتيح الولوج إلى عالمه وفك شفراته، فهي معبر أساسي لا بد أن يمر به القارئ قبل دخوله إلى أغوار النص؛ إذ تساهم في إيضاح محتواه وتحليل دلالته السطحية والعميقة، وبالتالي حظيت عتبة الغلاف بما تحمله من عنوان وصورة وألوان بمكانة رفيعة في منهج النقد السيميائي.

ويشكل الغلاف في النص الروائي من أبرز الاستراتيجيات يستند عليها المؤلف في إشهار مؤلفه والتأثير من خلاله في نفسية القارئ؛ إذ إن للصورة الغلافية أهمية بارزة كعتبة سيميائية يلج القارئ عبرها إلى النص، فهي ليست مجرد زينة شكلية، بل هي هوية بصرية للنص الروائي، من خلالها تتجلى أبعاد النص ودلالاته المتعددة، فضلاً ممارستها للوظيفة الإشهارية الدعائية، والوظيفة الإغرائية من خلال إغواء القارئ وجذبه نفسيًا للغوص داخل النص والبحث عن العلاقة بينها وبين المتن الروائي، الأمر الذي أدى إلى اهتمام الكتَّاب ودور النشر بهذه العتبة؛ فأولوا عناية بالغة بإخراج الصورة الغلافية بشكل جيد في جميع الأعمال الإبداعية.

وقد كان الطيب صالح أحد الروائيين الذين اهتموا بعتبة الغلاف؛ لذا جاءت صورة غلاف رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" معبرة عن الرواية، بل جاءت متماهية مع متنها السردي، فضلاً عن دورها الفعال في جذب القارئ وإثارته لمواصلة قراءة المتن؛ لمعرفة ما تحمله من أسرار خفية؛ كونها تجربة أدبية تعكس تجربة إنسانية عميقة، وتطرح الكثير من التساؤلات حول قضية الصراع والهوية والانتماء بأسلوب رمزي تجلى من خلال لافتة الغلاف المعبرة عن حركة التنقل والصراع النفسي الذي رافق الشخصيات خلال رحلة العودة؛ لذا يهدف البحث إلى التعرف على السيميائية ونشأتها ودورها

في تحليل النص الأدبي، ثم بيان الدلالة السيميائية التي حملها غلاف الرواية وعلاقتها بمتن النص الروائي؛ بناءً على مشكلة البحث الرئيسية التي تجلت في التساؤل الآتي: ما دلالة الغلاف في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال"؟ وهل استطاع الكاتب اختزال محتوى أحداث الرواية عبر عتبة الغلاف بما فيها من مستوى خطي وأيقوني؟

ولتحقيق أهداف البحث ومشكلته، قسم البحث على مبحثين: خصص الأول لدراسة المفاهيم والمصطلحات، بينما خصص الآخر لدراسة سيميائية الغلاف في الرواية عبر مستوى الخط والصورة، وخاتمة تضم أبرز ما تم التوصل إليه من نتائج، وتم تذييل البحث بقائمة تضمنت المصادر والمراجع التي ساعدت على إنجاز البحث.

المبحث الأول: الإطار العام (المفاهيم والمصطلحات).

أولاً: مفهوم السيميائية ونشأتها:

السيميائية من العلوم الحديثة التي حققت قفزة واسعة على الساحة الأدبية والنقدية، وحظي باهتمام الكثير من الدارسين –قديمًا وحديثًا– في الدراسات العربية والغربية، فقد فتح هذا العلم أمام الباحثين آفاقًا جديدة في دراسة الأعمال الأدبية والفكرية؛ بفضل تقنياته وآلياته المنهجية؛ لذلك نقدم من خلال هذا المبحث لمحة حول ماهية السيميائية ونشأتها في الأدب العربي والغربي، من خلال الآتي:

1. السيميائية لغة:

جاءت "السيميائية" في المعاجم العربية بمعنى العلامة، فقد جاء في لسان العرب: "السَّومة، والسِّيمة، والسيماء: العلامة، والسُّومة هي العلامة"[1]، وفي أساس البلاغة: "يقال: سوَّم فرسه: أي أعلمه بسَوْمة وهي العلامة"[2]، وهو ما ذهب إليه ابن فارس في مقاييس اللغة، معتبرًا: "السين والواو والميم أصل يدل على طلب الشيء، ومنه السُّومة وهي العلامة تجعل في الشيء"[3]؛ لذلك فأصل السيميائية العربية يتمثل في الجذر اللغوي "س. و. م" ويعني علامة، وله صور متعددة: القصر: السِّيما، المد: السيماء، إضافة الياء قبل ألف المد: السيمياء، ومنه أخذ علماء العربية مصطلح السيميائية[4]. وقد دلت "السيميائية" في معاجم اللغة الأجنبية على العلامة والخطاب؛ إذ يرى بعض الباحثين أن أصلها يعود للكلمة اليونانية المركبة من: **Sémeion** وتعني العلامة، و**Logos** وتعني الخطاب، والتي تعني معًا علم العلامات أو نظرية العلامة في الأدب[5]. ويظهر من تلك المعاني والدلالات أن دلالة السيميائية في معاجم اللغة العربية والأجنبية تشير إلى العلامة والإشارة الدالة على المعنى المقصود.

2. السيميائية اصطلاحًا:

---

1) ابن منظور، لسان العرب، ج12، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، مادة "سوم"، ص312.

2) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص485.

3) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، ج3، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة، ط2، 1969–1972، صورتها دار الجيل& دار الفكر، بيروت، مادة "سوم"، ص118.

4) عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومه، الجزائر، ط2، 2010، ص157.

5) فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص11–12.

سيميائية الغلاف في رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) للطيب الصالح

تعددت مفاهيم علم السيميائية الاصطلاحية في الدراسات العربية والغربية؛ نظرًا لقدرته الاستيعابية وشموليته لمختلف العلوم والنظريات؛ فضلاً عن نظرته للأشياء كإشارات وعلامات دالة على المعنى؛ لذا اختلف الباحثون في تعريفه قديمًا وحديثًا، فعلى مستوى الدراسات العربية؛ اهتم علماء العربية القدامى والمحدثين بدراسة مفهوم السيميائية وربطوها بالدلالة والعلامة؛ فقد أشار الجاحظ في (البيان والتبين) إلى العلامة اللغوية وغير اللغوية، وبين طرائق العلامة وعلاقتها بالألفاظ والمعاني، وذكر "أن جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء، لا تنقص ولا تزيد، أولها اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال تسمية نصية، والنصية هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقتصر على تلك الدلالات، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها وحلية مخالفة لحلية أختها وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة"[1]، ويظهر من هذا الرأي مدى عناية الجاحظ باللفظ من خلال وصفة بأنه علامة دالة على المعنى.

ويُعرِّف العالم السويسري "دي سوسير" علم السيميائية، من منظور علم اللسانيات، ويرى إمكانية "تصور علم يدرس حياة العلامات في صدر الحياة الاجتماعية، وهو يشكل جانبًا من علم النفس الاجتماعي، وبالتالي من علم النفس العام، إننا ندعوه "الأعريضة semiolojie" تلك التي تدلنا على كنه وماهية العلامات والقوانين التي تنظمها"[2]، وعليه؛ فقد أشار "دي سوسير" إلى السيميائية من منظور طبيعة علاقته باللسانيات، وبين أن وظيفتها تكمن في دراسة العلامة في سياقها الاجتماعي.

في ذات السياق، أشار فيصل الأحمر إلى أن "غريماس" يرى أن علم السيميائية جديد ومستقل بشكل تام عن العلوم الأخرى، وهو من أمهات العلوم ذات الجذور القديمة، وارتبط أساسًا بكل من "دي سوسير ويورس"[3]، وعليه فالسيميائية من وجه نظر فيصل الأحمر: "علم الإشارات أو الدلالات، وذلك انطلاقًا من الخلفية الابستيمولوجيا الدالة – حسب تعبير غريماس– على أن كل شيء في حالة بث غير منقطع للإشارات"[4].

إلى جانب ذلك، عرَّف صلاح فضل السيميائية بقوله: "هي العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة وكيفية هذه الدلالة"[5]، وبناءً على هذا التعريف، يتمثل موضوع السيميائية في دراسة الرموز والإشارات ذات الدلالة.

---

[1]) عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبين، ج1، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص76.

[2]) فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي، مجيد النصير، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، د.ط، د.ت، ص27.

[3]) فيصل الأحمر، السيميائية الشعرية، جمعية الامتاع والمؤانسة، الجزائر، 2005، ص14.

[4]) فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص8.

[5]) صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998، ص297.

بينما ذهب سعيد بنكراد في تعريفه للسيميائية من منظور معرفي، إذ يقول: "هي نشاط معرفي بالغ الخصوصية من حيث أصوله وامتداداته، ومن حيث مردوديته وأساليبه التحليلية"[1]؛ لذلك ترى سيزا قاسم أن طموح السيميائية يتمثل في التفاعل بين الحقول المعرفية المختلفة، وهذا التفاعل لا يمكن إلا من خلال تحقيق مستوى مشترك ندرك من خلاله مقومات حقول المعرفة، هذا المستوى المشترك يتمثل في عامل السيميوطيقا[2].

ويقترب سعيد علوش في تعريفه من هذه الرؤية؛ إذ يربط السيميائية بالثقافة ومظاهرها، ويرى أن السيميائية هي: "دراسة لكل مظاهر الثقافة كما لو كانت أنظمة للعلامة؛ اعتمادًا على مظاهر الثقافة كأنظمة علامات في الواقع"[3].

إضافة إلى أن "جوليا كريستيفا" ترى أن السيميائية خاصة بدراسة الأنظمة، سواء الشفوية أو غير الشفوية، والتي تعد اللغات من ضمنها، أي أن موضوع السيميائية هو الأنظمة أو العلامات التي تتموضع داخل تركيب الاختلافات[4]؛ ويظهر من تلك الرؤية أن موضوع السيميائية الأساسي هو دراسة العلامة، وقد لخصت جوليا كريستيفا هذا الأمر بقولها: "دور السيميائية هو بناء نظرية عامة عن أنظمة الإبلاغ"[5].

وخلاصة القول: إن المتأمل في تلك التعاريف الخاصة بمصطلح السيميائية يدرك مدى ما يحمله من مفاهيم متعددة، تدور جميعها حول معنى واحد: علم العلامة أو الإشارة سواء اللغوية أو الرمزية، وعليه؛ فإن علم السيمائية لا يبحث في الدلالة الجاهزة، بل يبحث في كيفية إنتاجها وتداولها؛ بوصفه منهج نقدي يهتم بدراسة العلامة وأنواعها في الخطاب النصي.

3. نشأة السيميائية في الأدب العربي والغربي:

يدرك الباحث في علم السيميائية أن له جذورًا ضاربة وقديمة في الدراسات العربية، فقد مارسه علماء العرب منذ مدة زمنية طويلة في حياتهم ودراساتهم النحوية والبلاغية والفلسفية ذات الصلة بالسيميائية كدراسة الجاحظ والجرجاني وغيرهما، وبالتالي فإن نشأته عند العرب قديمة، كانت تلك النشأة نابعة من بين أحضان العلوم المختلفة، والتي منها: علم البلاغة والدلالة، علم الكلام وأسرار الحروف، علم المنطق والفلسفة، والعلوم الدينية، ويؤكد هذا الرأي، ما عرضه الجاحظ عن مسألة البيان في (البيان والتبيين) و(الحيوان)؛ حيث ذهب إلى أن العلامة شاملة لكل وسائل التعبير اللغوية وغير اللغوية، وربط الدلالة باللغة، وهو ما نجده في ربطه بين السمة واللغة في سياق إشارته لنظرية "البيان"، وعلاقتها بالدلالة التي تستند على سلسلة أنساق تجسدها أشكال السيميائية التي تتخذ كوسيلة اتصال بشرية في المجتمع[6].

---

[1]) سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط3، 2012، ص25.

[2]) سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد، مدخل إلى السيميوطيقا: أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، ومقالات مترجمة ودراسات حول بعض المفاهيم والأبعاد، ج1، دار إلياس العصرية، القاهرة، د.ت، ص13.

[3]) سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص118.

[4]) عصام خلق كامل، الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، دار فرحة للنشر والتوزيع، 2003، ص26.

[5]) فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص18.

[6]) عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص168.

إلى جانب ذلك؛ ظهرت الكثير من الدراسات ذات الصلة، إذ قدَّم الجرجاني في (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز) دراسة حول مفهوم العلامة من خلال تناوله لقضية متصلة بعلم الدلالة، وهي علاقة "اللفظ بالمعنى"، وتناول الرازي علاقة "الدال والمدلول"، وذكر طرق معرفة علاقة اللفظ بالمعنى التي تتمثل في الكتابة والإشارة والحركة، ثم تتابعت –بعد ذلك– الدراسات الحديثة في هذا الجانب، فبرز الناقد سعيد بنكراد الذي أسهم في نقل أسس علم السيميائية إلى الدراسات النقدية العربية عبر الترجمة والتطبيق، وعرَّف نظرية "غريماس" في كتابه (السميائيات السردية)، إضافة إلى إسهامات الناقد رشيد بن مالك الذي بيَّن الأصول اللسانية للنظرية السيميائية في كتابه (مقدمة في السيميائية السردية) وذكر أبرز مصطلحات البنية السردية في كتابه (البنية السردية في النظرية السيميائية) ومنها: القيمة، الحالة، التحويل، فضلاً عن ابتكاره للمصطلحات السيميائية الملائمة للدلالة السياقية[1].

أما ما يتعلق بنشأة السيميائية الغربية؛ فلعل بداياتها الأولى كانت يونانية؛ فقد أشارت الدراسات الفلسفية التي قدمها أفلاطون وأرسطو إلى السيميائية، فيرى أرسطو أن الكلام المنطوق ما هو إلا رمز وإشارة إلى مشاعر الفرد وأحاسيسه؛ بناءً على أن اللغة –من وجهة نظره– شبكة من الإشارات والرموز التي يخزنها الذهن، وقد تم استعمال المصطلح في بداية الأمر في مجال الطب؛ للتعرف على العلامات المرضية، ثم ظهر بعدها في دراسات علم اللغة؛ نتيجة لتزايد انتشاره في مختلف الأقطار في الستينيات من القرن العشرين؛ تم إنشاء مدراس وجمعيات خاصة بعلم السيميائية، من بينها جمعية باريس العالمية، التي صدرت عنها دورية بعنوان "السيميوطيقيا"، من أبرز أعضائها: الفرنسية "جوليا كريستيفا"، والروسي "يوري لوتمان"، ثم تعددت مسميات مصطلح السيميائية في النقد الغربي؛ فاستعمل الأوروبيون مصطلح "السيميولوجيا" اتباعًا لعالم السيميائية السويسري "دي سوسير" واستعمل الأمريكيون "السيميوطيقيا" اتباعًا لعالم السيميائية الأمريكي "بيرس"[2].

وعلى رغم تلك البدايات إلا أن النشأة الفعلية والظهور الأول للسيميائية الغربية بدأ على يد العالم السويسري "دي سوسير"، في القرن العشرين، الذي يعد مؤسس العلوم الألسنية، وتحديدًا حين افترض "وجود علم جديد سماه السيميولوجيا سيكون جزءًا من علم النفس العام، وسيدرس كل العلامات الدالة التي لا تدرس اللسانيات إلا اللفظية منها، حيث تعنى أساسًا باللسان، وستكون اللسانيات بذلك ضمن علم أشمل هو السميولوجيا"[3]، ثم تتابعت الدراسات في السيميائية الغربية، وظهرت الاتجاهات والمذاهب الفرنسية والأمريكية والروسية، وبرز الكثير من الرواد الذين كان لإسهاماتهم الفضل في تطور نشأة السيميائية الغربية، ومن أبرزهم: الفرنسي "بارت رولان" مؤسس السردية البنيوية، والأمريكي "توماس سيبوك" مبتكر السيميائية الحيوانية، الذي رفض فكرة "سوسير" وأخذ برؤية "بيرس"، ثم برز مؤسس المدرسة الباريسية

---

[1]) فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص32–38.

[2]) عبد الفتاح الحموز، سيميائية التواصل والتفاهم في التراث العربي القديم، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان ، ط1، 2011، ص28.

[3]) عبد المجيد العابد، مباحث في السيميائيات، دار القرويين، الدار البيضاء، ط1، 2008، ص11.

السيميائية، العالم "غريماس" الذي اهتم بالمنهج السيميائي وصاحب نظرية "السيميائية السردية"، إضافة إلى "جوليا كريستيفا" التي اعتنت بدراسة التحليل النفسي من منظور السيميائية[1].

وتعقيبًا على ذلك، يمكن القول: إن السيميائية ذات جذور قديمة، سواء العربية أو الغربية؛ فقد أشار العلماء إلى هذه القضية منذ زمن قديم، وأدركوا في دراساتهم المتعددة ما له صلة بعلم الدلالة في العلوم النحوية والبلاغية والفلسفية؛ وتنالوا قضايا عدة، كقضية "اللفظ والمعنى" وقضية "الدال والمدلول"، فضلاً عن دراسة العلامات والإشارات، والربط بين الاسم والمسمى، والتعبير بالرسم والشكل؛ وغير ذلك مما أكدته دراسات العلماء في السيميائية العربية والغربية.

ثانيًا: مفهوم الغلاف في اللغة والاصطلاح:

الغلاف ليس مجرد زينة خارجية لحفظ الكتاب وحمايته، بل هو عتبة نصية ذات أهمية وجزء من النص أو العمل الأدبي، وهو أول عتبة تواجه قارئ النص، ومن خلاله يلج إلى عالم النص، ويستكشف أبعاده وجوانبه الفنية والجمالية، ويفتح مغاليقه ويفكك أسراره؛ لذا نعرض في هذا المحور مفهوم الغلاف اللغوي والاصطلاحي وذلك على النحو الآتي:

1. الغلاف لغة:

جاء في المعجم الوسيط: "غَلَّف الشيء غلفًا: جعله في غِلاف، وجعل له غِلافًا، يقال: غَلَّف السيف والقارورة ونحوهما، وغلَّف الشيء: غلفه، وتغلَّف: صار له غلاف، ومنه الغلاف: الغشاء يغشى به الشيء كغلاف القارورة والسيف والكتاب والقلب"[2]، وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "غَلَفَ يُغلفُ غِلفًا، فهو غالف، والمفعول مغلوف، وغلَّف الهدية: جعلها في غلاف، وغلف الكتاب: جعل له غلافًا، ويقال: تغلَّف الكتاب: صار له غلاف، أي جلدة من ورق تغطيه"[3].

وفي ضوء تلك الدلالات، يظهر أن الغلاف في المعاجم اللغوية يشير إلى ما يُغلَّف به الشيء، سواء كان كتابًا أو رسالة أو جلدًا أو قماشًا ونحو ذلك، فكل شيء يغلف يدخل ضمن عملية التغليف.

2. الغلاف اصطلاحًا:

الغلاف ليس مجرد غطاء يستخدم لحماية الكتاب أو الرسالة أو العمل الأدبي من الخارج، بل هو "عتبة ضرورية للولوج إلى النص؛ قصد استنكاه مضمونه، ورصد أبعاده الفنية، واستخلاص نواحيه الأيديولوجية والجمالية"[4]. والغلاف وسيلة أساسية للدخول إلى عالم النص، فهو أول عتبة تواجه متلقي النص، ومن خلالها يتمكن من العبور إلى أغوار

---

[1]) دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، ترجمة: طلال وهبه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2008، ص377-383.

[2]) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط4، 2004، ص659.

[3]) أحمد عمر مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج1، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، ص1635.

[4]) جميل حمداوي، شعرية النص الموازي "عتبات النص الأدبي"، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، الناظور، تطوان-المغرب، ط2، 2020، ص109.

النص وما يحيط به من أشكال خارجية وعتبات لغوية وبصرية مصاحبة، وعليه؛ فغلاف الكتاب هو "الواجهة الرئيسية التي يطل منها على قرأته، وهو البوابة التي يعبر القارئ من خلالها إلى محتواه"[1].

ويظهر من هذا أن الغلاف يمثل جسرًا لعبور القارئ إلى محتوى النص وفهمه وتأويله، فهو عتبة خارجية تحيط بالنص وتساعد قارئه على اكتشاف ما يحمله من خبايا وأسرار؛ لهذا فهو رسالة لا يمكن تجاوزها أو تخطيها، من خلالها يمكن تحليل وتفسير ما في النص من شفرات، وهو عتبة نصية تتضمن واجهة أمامية تشتمل على عنوان النص واسم مؤلفه، والمؤشر الجنسي، ودار النشر، إلى جانب الصورة بما فيها من أشكال وألوان، بينما تحتوي واجهة الغلاف الخلفية –غالبًا– على ملخص موجز لما في المتن أو تعريف بصاحب النص وعناوين أعماله[2].

المبحث الثاني: سيميائية الغلاف في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال".

يخضع غلاف الكتاب أو النص الأدبي إلى مجموعة من الشروط والتقنيات عند تصميمه وإنتاجه مثل اختيار الصورة والألوان والإطار؛ وعليه حظي الغلاف باهتمام كبير من قبل صاحب النص أو دار النشر؛ إذ تمثل الألوان والصورة الغلافية هوية النص البصرية، فضلاً عن تلك الدلالات والأبعاد الفنية والجمالية التي تتمظهر من خلال عتبة الغلاف، سواء على المستوى الخطي "المكتوب" أم على المستوى الأيقوني "الصورة"؛ لذلك نتناول في هذا المبحث سيميائية الغلاف في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح عبر هذين المستويين، وذلك على النحو الآتي:

---

[1]) حامد معروف الزيات، سيميائية الصورة وتصميم غلاف الكتاب العربي المطبوع "دراسة ميدانية تحليلية لدورها في عمليات التسويق"، مجلة كلية الآداب، العدد (44)، إبريل 2016، ص4.

[2]) واضح ثابت حفيظة، سيميائية الغلاف والعنوان في رواية "ما رواه الرئيس" للحبيب السائح، مجلة الموروث، مج 11، العدد (1)، ديسمبر 2024، ص278.

أولاً: سيميائية المستوى الخطي "المكتوب":

الخط العربي من أبرز الفنون الإسلامية؛ وهو يتخطى كونه مجرد شكل تعبيري عن مضمون النص إلى أبعاد أخرى أعمق من الشكل وأشمل من المضمون؛ ونظرًا لأهمية المستوى الخطي في عتبة غلاف النص، ودوره في التأثير على نفسية المتلقي؛ يتناول هذا المحور دراسة المستوى المكتوب في الرواية من خلال الآتي:

- **سيميائية عنوان الرواية:**

العنوان عتبة نصية دالة بمظهرها اللغوي من البنية الصوتية إلى البنية الدلالية على الإيجاز أو الاختصار؛ فوضعه يتراوح من حيث التركيب بين جملة أو جملتين أو جمل قليلة، سواء أكانت اسمية أم فعلية؛ فقد يطول تارة ويقصر تارة أخرى، إلا أنه يأتي –غالبًا– بين كلمة أو جملة أو شبه جملة، وعليه فقد تكون عنوان رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" من أربع كلمات، وبناء على المنهج المتبع في البحث سوف نتناول كلمات العنوان من خلال دراسة البنية التركيبية والدلالية؛ بغية استنطاق إشاراته الدلالية، ومعناه الشامل.

1. بنية العنوان التركيبية:

يتكون عنوان رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" من أربع وحدات لغوية دالة، وذات فاعلية، حيث لا يوجد بينها ما يسمى في علم النحو بالفضلة التي يمكن الاستغناء عنها دلاليًا، وقد جاء العنوان جملة اسمية لدلالة على الاستمرارية، فكلمة "موسم" تعني الطاقة الطبيعة الزمنية الموسمية التكرارية، التي تبدأ حركتها في اتجاه معين ثم تتحول عائدة لنقطة البداية؛ جاءت في موضع رفع مبتدأ، معرَّفة بالإضافة إلى كلمة "الهجرة" ويقصد بها تلك الحلقة الدائرية التي تبدأ في زمن محدد، ثم تكمل دورتها مع نهاية الموسم، وقد جاء خبر المبتدأ شبه جملة مكون من الجار والمجرور "إلى الشمال"، ويمكن تأويل الجملة بصورة أخرى، وذلك باعتبار أن "موسم" خبر لمبتدأ محذوف تقديره: "هذا موسم الهجرة"، أو مبتدأ لخبر محذوف تقديره: "موسم الهجرة إلى الشمال هذا"، وكلتاهما جملتان متساويتان في الدلالة وغير مختلفتين في مضمونهما.

وبالنظر إلى بنية العنوان العميقة؛ فمن الممكن أن يكون تقديره: "عن موسم الهجرة إلى الشمال أحدثكم" أو "هذه قصة موسم الهجرة إلى الشمال"، ولا شك أن النحو العربي يرتبط ببنية العنوان الظاهرية أو السطحية وليس بنيته العميقة الخفية؛ لذا فإن أقرب تقدير إلى مكونات بنية عنوان الرواية السطحية: "هذا موسم الهجرة" أو "موسم الهجرة هذا"؛ مع حذف "الجار والمجرور" من تركيبته الأساسية والاكتفاء بالمبتدأ والخبر، إلا أن هذا الحذف سيؤدي إلى تأثر الدلالة نتيجة اختفاء متممات الإسناد في الجملة؛ إذ ساعد "الجار والمجرور" على إزالة إيهام موسم الهجرة، ومنح عنوان الرواية معنى خاص من خلال تحديد جهة الهجرة التي ستبقى عامة وغير محددة باختفائهما، ولذلك فاختيار الكاتب لهذه الجهة بعينها جاء نتيجة لصلتها الوثيقة بمضمون النص الروائي كما سيظهر من تحليل البنية الدلالية.

وعليه؛ لا يمكن إعادة ترتيب بنية العنوان التركيبية، ولا يمكن الفصل فيه بين المتضايفين "موسم الهجرة" بأي صورة، إذ لا يصح القول: "موسم إلى الشمال الهجرة"؛ لأنه لا يتفق مع قواعد النحو العربي، بل يكون تركيب العنوان غير صحيح وليس مقبولاً، إضافة إلى عدم القدرة على تقديم حرف الجر على المجرور؛ لمخالفة قواعد اللغة، إذ لا يصح القول: "موسم الهجرة الشمال إلى"، فضلاً عن أن بنية عنوان الرواية جاءت خالية من الأفعال، مكونة من جملة اسمية دالة على الثبات والاستمرارية، وليست مرتبطة من حيث الدلالة بالزمن بل دالة على الدوام والاستمرار.

بناءً لذلك؛ فنحن أمام عنوان يحمل بنية تركيبة واضحة رغم ما فيه من الدلالات الغامضة، ويبدو أن تصدر لفظة "موسم" لجملة عنوان الرواية، يوحي بأن بقية الإشارات اللغوية الواردة تابعة له؛ فعلاقة المضاف بالمضاف إليه علاقة نسبة وعلاقة معنوية، وهكذا هي العلاقة بين الجار والمجرور، وبالتالي فالجملة التابعة جاءت واصفة للموسم، ولا شك أن الوصف تابع للموصوف من حيث البنية النحوية، مما أسهم في زيادة تعريفه وإيضاحه على مستوى الدلالة، الأمر الذي يؤكد أن عنوان الرواية وثيق الصلة بالنص؛ وكلاهما تابع للآخر ومتمم له في الدلالة.

2. بنية العنوان الدلالية:

المتأمل في عنوان رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" يدرك أن أبرز مفردة فيه هي الاسم الأول "موسم" وما عدا ذلك فهو تابع له، وقد جاء العنوان مكونًا من حقلين دلاليين، هما: المضاف والمضاف إليه "موسم الهجرة"، والجار والمجرور "إلى الشمال"، تكون الأول من "موسم" وهي كلمة توحي بمعنى الانتقالية، والإشعار بدخول أو حلول وقت زمني

مناسب لحدث من الأحداث، وقد جاء في لسان العرب: "موسم الحج والسوق: مجتمعهما، قال اللحياني: وإنما سميت مواسم لاجتماع الناس والأسواق فيها، ووسَّموا شهدوا الموسم، قال الليث: موسم الحج سمي موسمًا؛ لأنه معلم يجتمع الناس إليه، وكذلك كانت مواسم أسواق العرب في الجاهلية"[1].

إضافة إلى "الهجرة" التي توحي بالانتقال والابتعاد والافتراق، وما سوف يترتب عليها من السفر والغربة والاغتراب والارتحال، فقد جاء في لسان العرب: "الهِجرة، والهُجرة الخروج من أرض إلى أرض.. والمُهاجرة عند العرب خروج البدوي من باديته إلى المدن، يُقال هاجر الرجل إذا فعل ذلك، وكذلك كل مُخلٍ بمسكنه، منتقل إلى قوم آخرين بسكناه، وسمي المهاجرون مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشأوا بها لله، والاسم منه الهِجرة، قال الجوهري: الهجرتان هجرة إلى الحبشة وهجرة إلى المدينة"[2]، ويظهر من ذلك أن الكلمتين؛ أي "موسم الهجرة" هما زمان غير معين أو محدد، وحدث.

بينما الحقل الدلالي الثاني في عنوان الرواية "إلى الشمال" فقد تكون من حرف الجر "إلى" وهي عند النحاة دالة على انتهاء الغاية؛ لذا فقد جاءت في هذا العنوان لبيان منتهى الهجرة، وهو "الشمال" الذي يمثل الجزء الثاني في هذا الحقل، وفي المعجم الوسيط: "شملت الريح شملاً وشمولاً تحولت إلى ريح الشمال، وشملت بفلان أخذت به ذات الشمال، يُقال شَمل التَّمر وشَمل الضَّرع"[3]؛ ولأهمية هذا الجزء في تحديد الهجرة وتخصيصها وظف الكاتب هذه اللفظة كثيرًا في مواضع متعددة في نص الرواية بحيث تجاوزت الدلالة المكانية التي أشارت إليها معاجم اللغة، ومن ذلك قول الراوي وهو يتحدث عن لقائه بشخصية "ايزابيلا سيمور": "ظمأ جنوني تبدد في شعاب التاريخ في الشمال"[4]، وقوله في سياق حديثه عن خداع مصطفى سعيد لشخصية "آن" بالزواج: كانت آن ابنته الوحيدة، وقد عرفتها وهي دون العشرين، فخدعتها وغررت بها وقلت لها نتزوج زواجًا يكون جسرًا بين الشمال والجنوب، وحولت جذوة التطلع في عينيها الخضراوين إلى رماد"[5].

ويظهر من هذا التوظيف، أن "الشمال والجنوب" رمزان لعالمين متناقضين في جميع الأشياء؛ سواء في الموقع والاتجاه أو في الرغبة والميول أو في التاريخ والمستقبل؛ لذا يرتبط عنوان الرواية بالنص الروائي ارتباطًا دلاليًا وثقيًا؛ فقد ولى زمن هجرة الأوروبيين إلى الجنوب لاحتلاله ونهبه واستغلال خيراته وموارده، وجاء موسم هجرة أبناء البلاد بعد التحرر من قيود الاستعمار؛ فجاءت الهجرة عكسية في موسم آخر جديد وبأهدافها الكثيرة والمتباينة التي يحددها المهاجرون أنفسهم وليست الدولة الطامعة في خيراتها؛ فهي مختلفة عن تلك الهجرة إلى الجنوب، هجرة ضبابية من حيث

---

[1]) ابن منظور، لسان العرب، مادة "وسم".

[2]) ابن منظور، لسان العرب، مادة "هجر".

[3]) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مادة "شمل".

[4]) الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، دار العودة، بيروت، ط13، 1987، ص46.

[5]) الرواية، ص72.

النتائج بالنسبة للمُهاجِرين والمُهاجَر إليهم، فالعائد لوطنه يحمل في نفسه الكثير من الأشياء الغامضة ممن عاد وهاجر إليهم، وفي ذات الحال يتوجس المهاجَر إليه في نفسه الكثير ممن هاجروا إليه.

وما يؤكد هذا الأمر، أن أحداث الرواية قد جرت في ظروف سياسية بعيدة الاستقلال، فضلاً عن الإشارات الواردة في أجزاء الرواية؛ وبهذا فالهجرة في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" هجرة في النظرية والمفهوم أكثر من كونها هجرة للأجساد، وبالتالي جاء العنوان مثيرًا مغريًا للقارئ باقتصاد وإيجاز لغوي، بيد أنه انحرف عن الحقيقة كثيرًا إلى المجاز؛ فالموسم لم يكن مجرد زمن محدد، بل هو امتداد للضياع والفراغ، والهجرة لم تكن مجرد انتقال من مكان لآخر، بل هي غربة للروح وأزمة في فكر أمة بما يحمله من تاريخ بغيض وأحقاد دفينة، بينما تجاوز الشمال الدلالة على الاتجاه والموقع إلى رمزية الرغبة والميول والنفوذ والسلطة والاستغلال؛ وفي هذه الدلالات مفاجأة مثيرة لقارئ الرواية الذي ظن – منذ أول وهلة– أنها حكاية عن حياة الإنسان المهاجر.

وخلاصة القول: إن عنوان رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" قد جسد الفكرة المحورية التي انتظمت في أحداث النص الروائي، وشكل علامة وأيقونة سيميائية دالة، سواء من حيث البنية التركيبية أو البنية الدلالية؛ فضلاً عن سيطرة العنوان على ذهن القارئ نتيجة عدم استعانة المؤلف بأي عنوان فرعي في الرواية؛ وبهذا أدى عنوان الرواية وظيفته التعينية للعمل الروائي، وعمل على جذب قارئه وإغرائه عبر التلميح والإيحاء بمضمون الرواية وعوالمها وأحداثها.

- **سيميائية اسم المؤلف:**

يعد اسم المؤلف من أبرز العتبات النصية على الغلاف، وهو علامة فارقة بين الكتَّاب والمؤلفين، بواسطته يتم توثيق النص أو العمل أو الكتاب، وبه تتحقق ملكية صاحبه، وهو من محددات النص التي تلازمه، و"تميزه عن اللانص، فالنص هو الخطاب الصادر عن المؤلف والمعترف بقيمته الأدبية وسلطته الرمزية، بينما اللانص هو الذي ينسب إلى أي مؤلف"[1]، وعليه؛ فاسم المؤلف وسيلة مهمة من وسائل إقناع القارئ على قراءة النص أو الكتاب؛ فهو يقوي شرعية النص، ويزكي قيمته ومنزلته الفكرية، فضلاً عن أدائه وظيفة إشهارية لأي منجز أدبي أو علمي.

وفي رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" تجلى اسم المؤلف في أعلى صفحة الغلاف، ومن الجهة اليمنى، كتب بلون أبيض على فضاء أزرق، مما أكسبه حضورًا بصريًا وبعدًا جماليًا، وهذا الأمر أسهم في جذب القارئ، فضلاً عن دلالته على شهرة الكاتب "الطيب صالح" وحضوره اللافت على مستوى فن الرواية في الساحة الأدبية، ولا شك أن لون اسم المؤلف وتموضعه جاء متناسبًا مع فكرة النص الروائي وأحداثه؛ فالأبيض يوحي بالسلام النفسي وصفاء الروح، وهو رمز للطهارة والصدق، وهو بمثابة الصفحة البيضاء التي ستدون عليها الرواية، وقد "ارتبط بالفرح والسعادة والارتواء، وهو اللون الأقرب إلى عوالم الطفولة والبراءة"[2].

وتحيل أحداث رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" إلى شعور المهاجر بوجود أمل لعيش حياة جديدة؛ وقد بدا ذلك جليًا في بداية الرواية، حين وصف مشاعر عودته إلى قريته بعد غياب طويل من الغربة، فيقول: "عدت إلى أهلي يا

---

[1]) يوسف الإدريسي، عتبات النص، بحث في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، مجلة العلوم الإنسانية، المغرب، 2008، ص26.

[2]) إبراهيم محمود، أقنعة البياض، مجلة كتابات معاصرة، العدد (33)، 1988، ص41.

سادتي بعد غيبة طويلة، سبعة أعوام على وجه التحديد، كنت خلالها أتعلم في أوربا، تعلمت الكثير وغاب عني الكثير، لكن تلك قصة أخرى، المهم أنني عدت وبي شوق عظيم إلى أهلي في تلك القرية الصغيرة عند منحنى النيل"[1]، إلى جانب ذلك، فإن كتابة اسم المؤلف بهذا اللون فيه إشارة إلى أمل الحياة، وما يؤكد هذا أنه رُسم على خلفية ذات لون أزرق، والأزرق يوحي بهدوء وسكينة النفس، ويشير إلى السلم والأمان، ويبعث على الثقة والاستقرار، وهو ما تجسد نفسيًا في شخصيات الرواية، وبالذات شخصية الراوي نفسه التي أخذت بعدًا جماليًا في النص الروائي.

إلى جانب ذلك، جاء اسم مؤلف الرواية حقيقيًا وغير مستعار، مكون من الاسم الأول "الطيب" متبوعًا باسم "صالح"، وفيه إشارة إلى ثقة الكاتب بمنجزه الروائي، وقد تميز الكاتب في أعماله بحضور اسمه الحقيقي، ولا شك أن هذا الحضور يعطي اسمه بعدًا جماليًا، ويمنح روايته بعدًا إشهاريًا، ويؤكد على ملكيته الخاصة.

ثانيًا: سيميائية المستوى الأيقوني "الصورة":

لا شك أن البنية اللغوية لعنوان رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" أدت وظائف فنية وجمالية متعلقة بقضية الصراع بين الجنوب والشمال أو الشرق والغرب، وهذا ما يدركه القارئ في سيميائية صورة غلاف الرواية منذ أول وهلة؛ إذ يظهر في اللوحة التشكيلية في الغلاف صورة لرأس منقسمةٍ إلى قسمين، حيث يظهر في الشق الأيمن منها صورة لنصف وجه تعبر عن الرجل الشرقي العربي، وقد لون بالأزرق، مع مزجه بقليل من اللون الأسود، وهذا الوجه إشارة إلى شخصية بطل الرواية "مصطفي سعيد"، بينما تظهر صورة خدٍّ لامرأة غربية في الشق الأيسر من صورة الرأس، مزينة بحمرة الشفاة وماكياج أصفر، وفي هذا الجزء إشارة إلى الوجه المضيء المشرق في قضية الصراع والضياع والتشتت داخل المجتمع العربي وتحديدًا السوداني الأفريقي، ونلحظ قضية الصراع من خلال حوار منصور مع رتشارد فوق مرمى حجر خط الاستواء؛ يقول منصور: "لقد نقلتم إلينا مرض اقتصادكم الرأسمالي، ماذا أعطيتمونا غير حفنة من الشركات الاستعمارية، نزفت دماءنا وما تزال؟ وقال له رتشارد: كل هذا يدل على أنكم لا تستطيعون الحياة بدوننا، كنتم تشكون من الاستعمار، ولما خرجنا خلقتم أسطورة الاستعمار المستتر، يبدو أن وجودنا، بشكل واضح أو مستتر، ضروري لكم كالماء والهواء"[2].

وقد توسط شقَّي صورة الرأس خط مربع على هيئة مستطيل، كتب داخله عنوان الرواية بلون أزرق بشكل أفقي على فضاء أسود، إلى جانب تلك الثمار والأشجار ذات اللون الأصفر التي تعبر عن الطبيعة في السودان، وعليه ندرك أن الكاتب أراد نقل صورة الصراع في المجتمع السوادني عبر سيميائية الصورة أو ما يسمى بسيميائية التواصل والخطاب؛ فاللون الأزرق الذي خصص في الشق الأيمن يعكس الثقة النفسية ويوحي بهدوء النفس واعتدال المزاج، وهذا ما اتسمت به شخصية البطل "مصطفى سعيد" كما تعبر أحداث الرواية؛ فهو نموذج أصيل للسوداني العربي، كما أنه يمثل الشرق عامة والعرب خاصة في قضايا الاستعمار، وصدام الثقافة والحضارة بين الشرق والغرب، فهو "رجل ربعة القامة، في نحو

---

[1]) الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص5.

[2]) الرواية، ص64.

الخمسين أو يزيد قليلاً"[1]، ثم يصف الراوي هذه الشخصية بصفات أخرى: "إن مصطفى طول إقامته في البلد، لم يبد منه شيء منفر، وأنه يحضر صلاة الجمعة في المسجد بانتظام، وأنه يسارع بذراعه وقدحه في الأفراح والأتراح"[2].

بينما يخطر في بال القارئ أن اللون الأحمر في صورة خد المرأة الغربية يوحي بالحب والجنس، وهو ما نجده في أحداث النص، فقد ظهرت شخصية "إليزابيث"، وهي أول امرأة احتضنت "مصطفى سعيد" في شبابه، وعاملته بصفة الأم، وقد جعلته يشعر –وهو لا يزال في الثانية عشرة– بشهوة جنسية في لقائه الأموي بها، و "آن همند" مدرسة اللغة الشرقية في معهد أكسفورد، التي قابلها وهو يلقي محاضرة عن شخصية أبي نواس، وغيرهما من الشخصيات النسائية، بيد أن اللون الأحمر بما يحمله من دلالات رمزية قد جاء في غلاف رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للدلالة على شخصية "حسنة بنت محمود" وهي امرأة ثلاثينية، وزوجة بطل الرواية "مصطفى سعيد"، وهي رمز إلى الوجه العربي المشرق في قضية الصراع داخل المجتمعات العربية الشرقية، وبالتحديد إلى المجتمع السوداني بعد رحلة العودة إلى الشمال، فهو "لون الروح، لون الشهوة، لون القلب، هو لون العلوم والمعرفة الباطنية الممنوعة على غير المسارين؛ لأن الحكماء يخفونها تحت معاطفهم"[3].

ويتجلى الشعور بالهوية الثقافية والانتماء من خلال الثمار والأشجار الظاهرة في صورة الغلاف، والتي ترمز إلى الطبيعة السودانية التي يتخللها خط متعرج رمز به إلى نهر النيل، كما تجسد شعور الانتماء من خلال الصراعات الداخلية التي عاشتها شخصيات الرواية بين مختلف الثقافات، فقد جسد "مصطفى سعيد" هذا الصراع وهو يتنقل بين عالم غربي منحه القوة والنجاح، وعالم شرقي شعر فيه بالغربة والاغتراب، وقد أكد على أن الانتماء لا يتحدد في المكان أو الثقافة فحسب، بل يتأثر بتجارب الفرد وصراعات الحياة الداخلية، وهو ما نلمحه في مشاعر الانفصال والغربة التي شعر بها "مصطفى سعيد" بعد عودته إلى وطنه السودان.

وخلاصة القول: امتازت رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" بتجسيد الصراع بين ثنائية التقاليد الغربية والشرقية، من خلال تصوير كاتب الرواية لرؤيا شمولية حول عالمه العربي، وقد عبر عن ذلك من خلال سيميائية صورة الغلاف التي اختصرت موضوع الصراع بين الحضارات الشرقية والغربية، من خلال شخصية بطل الرواية "مصطفى سعيد" التي جسدت هذه القضية، واستطاع الكاتب نقل هذه الفكرة عبر اختيار صورة غلاف الرواية رغم ما فيها من رموز غامضة وشخصيات ذات أبعاد متعددة؛ إلى جانب قدرته في الربط بين العنوان ومتن النص، كما جسد الغلاف كيفية التداخل بين الحب والصراع من خلال علاقات شخصية بطل الرواية المعقدة مع المرأة الغربية.

الخاتمة:

---

[1]) الرواية، ص6.

[2]) الرواية، ص10.

[3]) كلود عبيد، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالتها) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2013، ص73–74.

وفي نهاية هذا البحث الموسوم بـ "سيميائية الغلاف في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح، يمكن عرض أبرز النتائج التي تم التوصل إليها في النقاط الآتية:

1. السيميائية من المصطلحات التي تحمل دلالات متعددة، جميعها تصب في معنى واحد، وهو العلامة أو الإشارة، وهو علم يبحث في كيفية إنتاج الدلالة وتداولها؛ بوصفه أحد مناهج النقد التي تُعنى بدراسة العلامة وأنواعها في الخطاب النصي.
2. السيميائية ليست وليدة القرن العشرين، بل هي قديمة وذات جذور ضاربة، سواء العربية أو الغربية، حيث أدرك العلماء القدامى في دراساتهم ما له صلة بعلم الدلالة، فتنالوا قضية "اللفظ والمعنى"، وقضية "الدال والمدلول"، وربطوا بين الاسم والمسمى، وعبروا بالرسم والشكل.
3. جاء عنوان رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح وثيق الصلة بمتن النص؛ فكلاهما تابع للآخر ومتمم له في الدلالة؛ وهو ما تؤكده البنية التركيبية التي جاءت رغم ما تحمله من دلالات غامضة؛ فقد تصدر العنوان بلفظة "موسم"، التي تجلت دلالتها أكثر من خلال الإشارات اللغوية التابعة لها، بينما الهجرة في الرواية هي هجرة في النظرية والمفهوم أكثر من كونها هجرة للأجساد؛ لذا لم يكن الموسم مجرد زمن محدد، بل هو امتداد للضياع والفراغ، والهجرة لم تكن مجرد انتقال من مكان لآخر، بل هي غربة للروح وأزمة في فكر الأمة، بينما تجاوز الشمال دلالته على الاتجاه والموقع إلى رمزية الرغبة والميول والنفوذ.
4. عنوان رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" تجسيد للفكرة المحورية التي انتظمت من خلال الأحداث في النص الروائي، كما شكل أيقونة سيميائية دالة في بنيته التركيبية والدلالية؛ فضلاً عن سيطرته على ذهن القارئ نتيجة عدم استعانة الكاتب بعنوان فرعي في الرواية.
5. كتابة اسم المؤلف باللون الأبيض فيه إشارة إلى أمل عيش حياة جديدة، وقد تجلى ذلك من خلال رسمه على خلفية زرقاء توحي بالهدوء والسكينة النفسية، وتشير إلى السلم والأمان، وتبعث على الثقة والاستقرار، وقد تجسد ذلك في الشخصيات وبالذات شخصية الراوي نفسه التي أخذت بعدًا جماليًا في النص الروائي.
6. امتازت رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح بتجسيد قضية الصراع بين ثنائية التقاليد الغربية والشرقية، وهو ما تؤكده صورة الوجه في غلاف الرواية التي ترمز إلى الشخصية الشرقية والشخصية الغربية؛ فضلاً عن تجسد كيفية التداخل بين الحب والصراع من خلال علاقة شخصية البطل المعقدة مع المرأة الغربية.

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط4، 2004.
2. إبراهيم محمود، أقنعة البياض، مجلة كتابات معاصرة، العدد (33)، 1988.
3. ابن منظور، لسان العرب، ج12، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
4. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، ج3، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة، ط2، 1969–1972، صورتها دار الجيل& دار الفكر، بيروت.

5. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.
6. أحمد عمر مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج1، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008.
7. جميل حمداوي، شعرية النص الموازي "عتبات النص الأدبي"، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، الناظور، تطوان–المغرب، ط2، 2020.
8. حامد معروف الزيات، سيميائية الصورة وتصميم غلاف الكتاب العربي المطبوع "دراسة ميدانية تحليلية لدورها في عمليات التسويق"، مجلة كلية الآداب، العدد (44)، إبريل 2016.
9. دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، ترجمة: طلال وهبه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2008.
10. سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط3، 2012.
11. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985.
12. سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد، مدخل إلى السيميوطيقا: أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، ومقالات مترجمة ودراسات حول بعض المفاهيم والأبعاد، ج1، دار إلياس العصرية، القاهرة، د.ت.
13. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998.
14. الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، دار العودة، بيروت، ط13، 1987.
15. عبد الفتاح الحموز، سيميائية التواصل والتفاهم في التراث العربي القديم، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان ، ط1، 2011.
16. عبد المجيد العابد، مباحث في السيميائيات، دار القرويين، الدار البيضاء، ط1، 2008.
17. عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومه، الجزائر، ط2، 2010.
18. عصام خلق كامل، الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، دار فرحة للنشر والتوزيع، 2003.
19. عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبين، ج1، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.
20. فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي، مجيد النصير، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، د.ط، د.ت.
21. فيصل الأحمر، السيميائية الشعرية، جمعية الامتاع والمؤانسة، الجزائر، 2005.
22. فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010.
23. كلود عبيد، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالتها) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2013.
24. واضح ثابت حفيظة، سيميائية الغلاف والعنوان في رواية "ما رواه الرئيس" للحبيب السائح، مجلة الموروث، مج 11، العدد (1)، ديسمبر 2024، ص278.
25. يوسف الإدريسي، عتبات النص، بحث في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، مجلة العلوم الإنسانية، المغرب، 2008.